



بعد الذخائر العنقودية والصواريخ بعيدة المدى القوات الروسية تستخدم القنابل الفوسفورية النظام الروسي يستمر في ارتكاب انتهاكات ترقى لجرائم حرب في سوريا

أولاً: المقدمة والمنهجية:

انضمت القوات الروسية منذ 30/ أيلول/ 2015 كطرف رئيس في النزاع السوري، وقد أصدرنا تقريرين سابقين تحدثنا عن الانتهاكات التي ارتكبتها تلك القوات عبر عمليات القصف العشوائي على أهداف مدنية بحتة، وما خلفته من قتل لمدنيين ودمار لأبنية ومنشآت حيوية، وفي هذا التقرير الخاص نرصد حادثة بارزة تم فيها استخدام قنابل فوسفورية لم نرصد مثلها سابقاً، فلقد وثقنا استخدام النظام السوري للقنابل الفوسفورية في تقارير سابقة.

وكما في المنهجية المتبعة في التقارير الخاصة بتوثيق الهجمات الروسية التي أوردناها في التقريرين السابقين، تم اعتمادها تماماً في هذا التقرير، وقد أوردنا فيه أيضاً ثلاث شهادات، وقد قمنا بعمليات تحليل الصور ومقاطع الفيديو التي وردتنا والمنشورة أيضاً على شبكة الإنترنت، كما قمنا بعمليات مقاطعة بين كل تلك المعلومات ومعلومات صرح بها الإعلام المحسوب على السلطات الروسية، وقد تحدث الشهود باللغة العربية، وقد بينا لهم الهدف من هذه المقابلات وحصلنا على موافقتهم في استخدام المعلومات، كما تم تغيير بعض الأسماء الحقيقية، ونحتفظ بكافة عناوين الاتصال لجميع الشهود.

من أبرز الصعوبات والتحديات التي تواجهنا من أجل التمييز بين مرتكبي الجرائم، النظام السوري أم النظام الروسي، هو أن أهدافهم مشتركة فهي تركز إلى حد بعيد على مناطق خاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة بنسبة 85 % كما ذكرنا ذلك سابقاً، مقابل 15 % لأهداف تستهدف مناطق خاضعة لتنظيم داعش، لكن ما يساعد إلى حد بعيد في التمييز بين الهجمات كون المجتمعات السورية المحلية وبعد سنوات من القصف اليومي المستمر لطيران النظام السوري، قد أصبح لديهم وللأسف الشديد خبرة عالية في أنواع الأسلحة التي تستخدمها قوات النظام السوري، وأيضاً خبرة جيدة في أنواع الطائرات الحربية والمروحية وسرعتها وارتفاع تحليقها.

محتويات التقرير:

أولاً: المقدمة والمنهجية.

ثانياً: تفاصيل الحادثة.

ثالثاً: المرفقات.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات.

شكر وعزاء





ثانياً: تفاصيل الحادثة:

تقع بلدة بينين في محافظة إدلب على الطريق بين مدينتي أريحا ومعرة النعمان، وهي تخضع لسيطرة مشتركة بين فصائل المعارضة المسلحة وتنظيم جبهة النصرة.

وقد كنا قد وثقنا في [تقرير سابق](#) تعرض البلدة للقصف بطيران حربي يُزعم أنه روسي، وذلك في يوم الجمعة 23/ تشرين الأول/ 2015، حيث استهدف القصف الجهة الشمالية الشرقية للبلدة وتسبب بمقتل مدنيين أحدهما الناشط الإعلامي وسيم العدل.

في هذا التقرير نوثق بشكل خاص الحادثة التي وقعت في يوم الخميس 12/ تشرين الثاني/ 2015 حيث استهدف القصف بالطيران الحربي حرساً شرق البلدة بما لا يقل عن 8 غارات، تبين أنه في اثنتين منها تم استخدام قنابل يُعتقد أنها فوسفورية. فقد سجلنا في قرابة الساعة 4:45 مساءً قيام طائرات حربية يُعتقد أنها روسية باستهداف حرس يبعد 1 كم عن شرق بلدة بينين و 7 كم عن شمال مدينة معرة النعمان بـ 8 غارات تتوزع على النحو التالي:

- غارتان بقنابل يبدو أنها فوسفورية أدت إلى حرائق في الأراضي الزراعية تُقدر مساحتها بقرابة 500 متر.
- ست غارات بصواريخ حربية في منطقة تبعد 2 كم عن مكان الغارتين الأولىين، استهدفت معصرة للزيتون وفرناً ألياً لصنع الخبز؛ ما أدى إلى دمار كبير في معدات الفرن ودمار في مبنى المعصرة إضافة إلى تضرر مولدتي كهرباء كانتا تُغذيان الفرن والمعصرة، كما تسبب ذلك باحترق 9 سيارات مدنية وأضرار مادية أخرى.

نُشير إلى أن هذه هي المرة الأولى التي نرصد فيها استخدام القوات الروسية لهذا النوع من القنابل، وذلك عبر قصف فذائف تفجر جواً مخلخلة شظايا محترقة نعتقد من خلال تحليلنا لصور القصف والمخلفات التي تركتها أنها من نوع الفوسفور الأبيض؛ الذي يُستخدم عادة كسلاح للتمويه على العمليات العسكرية البرية من خلال الدخان الكثيف الذي تصدره الشظايا المحترقة أو للحماية من الأسلحة الموجهة، ويستخدم الفوسفور ضمن النطاق المسموح به في القانون الدولي ضد الأهداف العسكرية وفي مناطق مفتوحة، لكن يبدو لنا أن القوات الروسية قد استخدمته في منطقة مدنية لا وجود فيها للمراكز أو التجمعات العسكرية.

لم نسجل إصابات في صفوف المدنيين جراء القصف بقنابل الفوسفور، لكننا سجلنا مقتل 3 أشخاص، بينهم طفلان وإصابة ما لا يقل عن 10 أشخاص في الغارات الصاروخية التي استهدفت الفرن والمعصرة.

خالد نور من السكان المحليين وأحد شهود حادثة القصف، أفاد الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

«مساء يوم الخميس أعلنت المراسد التابعة للجيش الحر عن توجه طائرات روسية باتجاه جبل الزاوية وعند وصولها أغارت بغارتين فوق بلدة بينين، كان القصف غريباً، حيث انفجرت حاضنة في الجو وانتشرت منها مجموعة كبيرة من الكرات النارية المشتعلة وسببت حرائق كبيرة عند وصولها إلى الأرض، المنطقة المستهدفة بمادة الفوسفور منطقة خالية تقريباً، لكن الطائرات الروسية عادت وأغارت على منطقة مجاورة بأربع غارات بالصواريخ الفراغية أدت إلى دمار في المعصرة والفرن، وخلفت شهداء إضافة إلى جرح العشرات، لم نسمع صوت الصاروخ الذي أطلق القنابل الفوسفورية لكننا سمعنا صوت محرك الطائرة وشاهدت الكتل النارية، وكان هناك دخان أبيض كثيف جداً».





مصطفى غريب وهو ناشط محلي توجه إلى المنطقة المستهدفة بعد قصفها، وأفاد الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

«سمعت أن حرشاً شرق بينين تعرض للقصف بقنابل فوسفورية، تلاها قصف بعد قرابة الساعة بالصواريخ الحربية على بعد 2 كم من مكان القصف الأول، توجهت للمنطقة، كانت مخلفات القصف الفوسفوري منتشرة على مساحة كبيرة والحرائق قد شملت ما يُقارب 500 متر من الأراضي الزراعية. وقد تركت القنابل مخلفات منصهرة، الحديد فيها أصبح مائياً ومائعاً من شدة الحرارة إضافة إلى وجود مادة سوداء لزجة عليها ورائحة كريهة جداً تشبه رائحة الصرف الصحي. أخبرني الأهالي أن الغارة الثالثة استهدفت بصاروخ معصرة للزيتون كان يتواجد بالقرب منها 15 سيارة تعود ملكيتها لمدينين يتوجهون إلى المعصرة للحصول على الزيت، فنحن في موسم الزيتون، ثم عاودت الطائرات الحربية استهداف الناس الهاربين من المعصرة وقصفت الساحة التي تجمعت فيها السيارات، وبعد دقائق استهدفت فرناً آلياً للخبز بـ 3 صواريخ. شاهدت دمار كبيراً في مبنى المعصرة والفرن وكذلك في مستودعات للطحين بالقرب من الفرن، كما شاهدت سيارات محترقة كان معظمها يحمل محاصيل الزيتون، لقد تسبب القصف إضافة إلى الضحايا والجرحى بخسائر كبيرة في محاصيل الزيتون التي يعتمد عليها سكان البلدة. أعتقد أن طائرات الاستطلاع الروسية التي تحوم في سماء جبل الزاوية قد رصدت حركة السيارات الكبيرة باتجاه المعصرة التي تعمل 24 ساعة متواصلة ما جعلها هدفاً للطيران، وما يؤكد ذلك تدمير المعصرة والفرن بعدة صواريخ، إن الطيران الروسي لا يكتفي بقتلنا وقصفنا فقط ولكنه يستهدف أرواقنا ومحاصيلنا أيضاً».

تحدثت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع السيد محمد ذكرة وهو رئيس فرقة الدفاع المدني التي توجهت إلى موقع القصف:

«توجهت مع مجموعة من عناصر الدفاع المدني فور سماعنا بالقصف على بلدة بينين، يبعد مركزنا عن موقع القصف قرابة 3 كم، عندما وصلنا كان الحرش مشتتاً بالكامل، قمنا بإخماد الحريق وجمعنا مخلفات القنابل ثم عدنا إلى المركز بعد ذلك عاود الطيران الروسي استهدافه المنطقة بصواريخ أعتقد أنها فراغية استهدفت معصرة الزيتون والساحة القريبة منها وفرنناً آلياً، ثم تكرر القصف على بعد 50 م من المعصرة، كانت تلك الغارة قبل وصولنا بدقائق قمنا بانتشال الضحايا ونقل المصابين، وأثناء عملنا نفذت الطائرات غارة أخرى؛ ما أدى إلى إصابة اثنين من فريق الدفاع المدني هما محمد العمر وعبادة ذكرة، كما تضررت سيارة الإسعاف التابعة للمركز، أسعفت زملائي وباقي الجرحى ونقلنا الضحايا إلى المشفى، وكان بينهم طفل صغير. لقد تسبب القصف بدمار كبير وحرائق في الأراضي الزراعية وتدمير عدد كبير من السيارات، نفذت الطائرات الروسية ما يزيد عن 9 غارات في منطقة مدنية تماماً ولم تكتفِ باستهداف المدينين بل استهدفت عناصر الدفاع المدني أيضاً».



ثالثاً: المرفقات:

صور تظهر مخلفات قنابل يُعتقد أنها فوسفورية.



صور تُظهر ما يبدو أنها آثار القصف بقنابل يُعتقد أنها فوسفورية على بلدة بينين.



صورة تظهر قنابل يُعتقد أنها فوسفورية قصفها الطيران الحربي الروسي المزعوم على بلدة بينين.



صورة تُظهر سيارة الإسعاف التي تضررت نتيجة القصف على بلدة بينين.

صور ضحايا قصف طيران يُعتقد أنه روسي على بلدة بينين.



رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات القانونية:

1. خرق النظام الروسي بشكل لا يقبل التشكيك قرار مجلس الأمن رقم 2139، عبر عمليات القصف العشوائي، إضافة إلى انتهاك العديد من بنود القانون الدولي الإنساني، مرتكباً عدة جرائم ترقى إلى جرائم حرب، عبر عمليات القصف العشوائي عديم التمييز وغير المتناسب في حجم القوة المفرطة.
2. تؤكد الشبكة السورية لحقوق الإنسان على أن حوادث القصف الواردة في التقرير كانت عبارة عن قصف عشوائي أو متعمد وقد استهدفت أفراداً مدنيين عزل، وبالتالي فإن النظام الروسي انتهاك أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة. إضافة إلى أنها ارتكبت في ظل نزاع مسلح غير دولي فهي ترقى إلى جريمة حرب، وقد توفرت فيها الأركان كافة.
3. إن الهجمات العشوائية التي قام بها النظام الروسي تعتبر بمثابة انتهاك للقانون الإنساني الدولي العرفي، ذلك أن القوات الروسية أطلقت قذائف على مناطق مأهولة بالسكان ولم توجهها إلى هدف عسكري محدد.
4. إن تلك الهجمات، لا سيما عمليات القصف، قد تسببت بصورة عرضية في حدوث خسائر طالت أرواح المدنيين أو إلحاق إصابات بهم أو في إلحاق الضرر الكبير بالأعيان المدنية. وهناك مؤشرات قوية جداً تحمل على الاعتقاد بأن الضرر كان مفرطاً جداً إذا ما قورن بالفائدة العسكرية المرجوة.

التوصيات:

إلى مجلس الأمن الدولي:

- الطلب من روسيا احترام القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي العرفي، والتوقف عن استهداف المدنيين.
- حماية المدنيين في سوريا من القصف الروسي.
- إحالة ملف سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية في سبيل محاسبة جميع المجرمين.
- استهداف المعارضة المسلحة التي تحارب تنظيم داعش يُشكل دعماً كبيراً لتنظيم داعش.

شكر وعزاء

خالص العزاء لذوي الضحايا، وكل الشكر والتقدير للأهالي والنشطاء الذين ساهمت إفاداتهم على نحو فعال في التحقيقات.